

((المهدي والقحطاني))

المهدي هو: صاحب الخلافة الراشدة، لأنه الوحيد القادر بإذن الله على إقامة الخلافة على منهاج النبوة بعد الخلفاء الراشدين، وليس غيره ممن ادعوا الخلافة فأفسدوا في البلاد والعباد، ونفروا الناس من دين الله عز وجل، وهو الوحيد الذي سماه النبي ﷺ خليفة الله عز وجل.

وس يظهر في آخر الزمان (مهديان) في هذه الأمة لا مهدياً واحداً.

الأول: هو المهدي صاحب النسب الحسيني الذي هو من ولد الإمام علي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما، وهو الذي يبايعه الصالحون عند الكعبة، والذي ينتظره الجميع بفارغ الصبر، فهو الذي سيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، وأغلب الظن أن الله سيجعله ملكاً وحاكماً وعالماً وهادياً فتلك الصفات الأربع لم تتوفر لغيره مجتمعة .

والثاني: هو المهدي صاحب النسب الحسنبي (القحطاني)، وهو من ولد الإمام علي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما، وهو الذي يمهد له المهدي سلطانه، ويستخلفه من بعده قبل موته، ويجاهد

حتى يموت ولا يبق بعده مهدي[ؑ] إلا عيسى عليه السلام، واليك حديثان عن المهدي الثاني الملقب بالقحطاني.

قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) ^١.

وقال ﷺ: (ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يُؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما القحطاني دونه)

وعقيدتنا في سيدنا المهدي عليه السلام أنه سيظهر في آخر الزمان، وسيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم تلميحاً، وفي سنة النبي الأمين ﷺ تصريحاً.

أولاً : المهدي في القرآن الكريم:

إن من يتأمل القرآن الكريم فيما يخص المهدي يجد أن الله ذكره تارة مرتباً بعلامات الساعة الكبرى، وتارة مرتباً بأحداث تسبقه أو تعاصره وهكذا، فالمهدي أولاً وأخيراً يُعد من الأمور الغيبية التي طلب من المؤمن أن يؤمن بوجودها وإن لم يرها، وسنعرض بعض تلك الآيات التي قيل: إن المقصود بها هو المهدي خليفة آخر الزمان.

^١ - صحيح البخاري ومسلم.

^٢ - معرفة الصحابة وتاريخ دمشق والفتن لابن حماد.

(الآية الأولى)

قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا

فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ^٣.

قيل إن هذه السورة نزلت في الإمام المهدي، والإمامة هنا هي: الخلافة والإمامة معاً، وأما الورثة فهي للأرض أي: أن سلطانه سيكون مهيمناً على الأرض كلها قال تعالى: (وَلَقَدْ

كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ) ^٤.

فالورثة هنا للأرض كلها وليس لجزء منها، وهذا لم يحدث لأحد في الأمة إلى الآن، ويؤكد ذلك قوله ﷺ في المهدي: (يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً) هكذا على الإطلاق أي: أنه يرث ((الدنيا كلها))

^٣ - سورة القصص الآية ٤.
^٤ - سورة الأنبياء الآية ١٠٤.

(الآية الثانية):

قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا
وَآتَّبِعُونَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) .^٥

قالوا: إن هذه الآية نزلت في نزول عيسى آخر الزمان، ومن
المعلوم جلياً أنه والمهدي سيتعاصران، ولكن بما أن المهدي
سيظهر أولاً، فهي في حقه أولى دون شك.

قال الشبلنجي في (نور الأبصار):

قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير
قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ) قال: هو المهدي يكون في آخر
الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها.

(الآية الثالثة):

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ

الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) .^٦

لقد أرسل الله رسوله ﷺ بالإسلام لكي يكون هو الدين العالمي
للناس كلهم، فزرع الحبيب ﷺ تلك الشجرة المباركة، وانتشر
الإسلام شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً إلا أنه ما زال يحتل المركز
الثاني على مستوي العالم من حيث تعداد المنتسبين إليه لا من

^٥ - سورة الزخرف الآية ٦١ .

^٦ - سورة الفتح الآية ٢٨ .

حيث الديانة فلا دين إلا الإسلام. فقد بلغ عدد المسلمين حوالي المليار ونصف، وطبقاً لمدلولات انتشاره في هذا القرن يتوقع الخبراء أنه خلال خمسة عشر عاماً سيكون الإسلام هو الدين الأول على مستوى العالم بعد أن يرتفع المنتسبون إليه إلى ملياري مسلم، وعلى هذا فالآية نزلت في المهدي الذي سيعم في عصره الإسلام الدنيا كلها **بإذن الله تعالى**، وهذا كما قلنا لم يتحقق إلى الآن منذ نزلت هذه الآية، فالنبي صلى الله عليه وسلم زرع الشجرة والمهدي يحصد ثمرتها إن شاء الله.

(الآية الرابعة)

قوله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ٧**

إن وعد الله كان مفعولاً، فإذا وعد لا يخلف الميعاد سبحانه وتعالى لا إله إلا هو، لقد تحقق وعد الله في هذه الآية حيث آمن

الصحابة وعملوا صالحاً، فأستخلفهم الله في الأرض ومكن لهم دينهم حتي انقطع عقد الخلافة الراشدة بعد ثلاثين عاماً، وصار الملك هو المسيطر وله الكلمة ووعد الله لهذه الأمة باقٍ، وسوف يتحقق في آخر الزمان الذي أشرف على الانتهاء، وذلك بخروج ذلك الخليفة الراشد المهدي الذي يسير على منهاج النبوة، ويستخلفه الله في الأرض كما وعد بل ويمكن له ما لم يمكن لأحد من قبل، وكأنه ذو القرنين في هذا العصر، والعجيب أن يأجوج ومأجوج يظهرون في زمانه كما ظهرُوا في زمان ذي القرنين.

ثانياً: المهدي في الأحاديث الشريفة:

(١) قال رسول الله ﷺ: (المهدي منّا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة) ^٨.

(٢) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يُخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً) ^٩.

(٣) وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) ^{١٠}.

^٨ - أحمد في مسنده وابن ماجه وابن أبي شيبة وأبو يعلى وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

^٩ - الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

^{١٠} - أبو داوود وابن ماجه والحاكم والطبراني في المعجم، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة.

(٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع، وإلا فثمان، وإلا فتسع، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس يقوم الرجل يقول: يا مهدي أعطني . فيقول: خذ) ١١ .

(٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواظن اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ١٢ .

(٦) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتلاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) ١٣ .

(٧) قال ﷺ (ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي) ١٤ .

١١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.
١٢ - سنن أبي داود في سننه وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم.
١٣ - الحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.
١٤ - البيهقي في دلائل النبوة.

(٨) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثُمَّلاً الأَرْضُ جَوْراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملاً الأَرْضَ قسطاً وعدلاً ^{١٥} .

(٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملاً الأَرْضَ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ^{١٦} .

(١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفيناني، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسير السفيناني بمن معه حتى إذا صاروا بببداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم ^{١٧} .

لقد بلغت أحاديث المهدي حد التواتر فلا مجال للتكذيب بها، بل ولا حتى التهاون بها، وكل جيل من المسلمين ليس مطالب بانتظار خروجه دون عمل، بل الكل مطالب بالاستعداد لظهور ذلك الرجل، ومجيء تلك الأيام بالعمل الصالح والتقوى. حتى إذا ظهر يجد من يعينه على ما كلفه الله به.

^{١٥} - مسند أحمد في المسند والحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه.
^{١٦} - قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى ورجالهما ثقات، وقال السيوطي في الحاوي: أخرجه أحمد وأبو يعلى بسند جيد.
^{١٧} الحاکم في المستدرک وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

